مدائن الفجر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(١٩٩٤/١٠/١٠٩٤)

رقم التصنيف :٨١١
المؤلف ومن هو في حكمه : صابر عبد الدايم
عنوان المصنف :مدائن الفجر
رؤوس الموضوعات : ١- الشعر العربي
رقم الإيداع :(١٩٩٤/١٠/١٠٩٤)

الملاحظات : عمان: دار البشير
* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس : (٦٥٩٨٩٣) تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
١٠

مدائن الفجر

الدكتور صابر عبد الدايم

دار البشير
للنشر والتوزيع

مـدائن الفجـــر

معلق بين تـــــاريخي وأحـــــلامـي

وواقعي خنجَـــرٌ في صـــدْر أيـــامي

أَخْطـو.. فيرتَـدُّ خطْـوي دون غـايتـه

ومـــا بأفْقي ســـوى أنْقَـــاض أنْغَـــامِ

تنـــاثـــرت في شعـــاب الحُلم أوردتي

وفي دمـــائي نَمَتْ أشْجـار أوْهَـــامي

مـــدائن الفجـــر لم تُفتَحْ لقـــافلتي

والخيل.. والليل.. والبيـداء قُدَّامِي!!!

والسيف والـــرمح في كَفَّيَّ مـن زمنٍ

لكنَّني لم أغـــادر وقْـع أقْـــدامي!!!

تشُـــــدُّني لمدار الجدْي أسئلـــــةٌ

يشبّهـــا سرطـــان الحيرة الـــدامي!!!

وتحتمي بـاستـواء الـريح أشرعتي

والموج يقـذفني أشـلاء أنْسـامِ!!!

أدور منقسماً في غير دائرتي

ولسـتُ أبْصرُ إلاَّ ظـلّ آلامـي!!!

ودورة الـزمن المنكـوب تلقفني

وإنني في دجـاهـا بَعض أرقـام!!!

الأربعـون تُـوافيني ومـا بلغَتْ

رُؤايَ مَشْرق أسْفَـاري وأحْـلامي

صَرَخْتُ أُعْلن أنِّي جئْتُ فـابتسمت

أُمِّي لصبْح أتـاهـا جـدّ بَسَّـامِ

ويُبْصرُ الطِّفـلُ في العينين أوديـةً

من الأمـان ومـا نـاءَتْ بـأسْقَـام

وحين ينشب في الأيـام رؤيتـه

يـرى مـرايـا المنى أوهـام أقْـلام!!

مـــا كُلَّ مـــا يتمنـىَّ المرءُ يُـــدْركُـــهُ

فـالرُّمْحُ يَطْعَنُ مـا لا يَبْتَغي الـرامي!!

وفي انكســـار المرايـــا حُطِّمت سُفُني

وفي انْحراف الزَّوايـا غابَ إقْدَامي!!!

وغبت يـا وطنـاً .. ضـــاعت هـويتُـه

والأرض تَنْبُش عـن أشـــلاء أقـــوْامِ

هـــذا لســـانـك مسجـون تقيِّـــدُه

مـواقـف الـوهْمَ من زيْـفٍ وإحْجـامِ

وذي خطـاك بـــلا دربٍ يصـاحبهـــا

وذي رؤاك بـــــلا لَـــــوْنٍ وأعْـــــلامِ

وذي حـــدودك بـــالنيران مضرمـــة

وخلفهـا النـاس تَـرْعى مثل أغْنـامِ

غيَّرت جلـــــدك لا شيء أُمَيِّـــــزُه

بـــه ســـوى أنـــه مـن صُنْع أعجـامِ

أعـــرتهم منك أذْنـــاً غير واعيـــة

فحنطوك وقـالوا: الصـاعد النَّـامي!!

ومـــا وعيت ســـوى أمشـاج فلسفـــة

وكُنْتُ سهماً بها لم يَـــرْمـــه رامِ!!!

وكُنْتَ قـــرداً نمـت أطـــواره صُعُـــداً

حتى غدا في دجاهـا العُنْصر السامي!!!

وكُنْتَ تخطـــر في الأرجـــاء منطلقـــاً

فصرت عبد «الحدود» الحارس الحامي!!!

فكم رُميتَ على الشطـــآن يـــا وطنـــاً

ضـــاعت هـويَّتـــه في تيـه آكـــامِ!!!

وكم سقتك ســـلاف الـــذرّ طـائفـــةٌ

من المجـــانين عـــاشـــوا مثل أنْعـــامِ

لهم قلـــــوب بـــــلا نبْض يحركهـــــا

مثل الـــدُّمَى سقطت في كفّ فحَّـــامِ

عيــونهم من زجــاج لا تـرى وهجــاً

من الحقيقــة يـروي العــالم الظــامي

في حمأة الطين لا يَحْلُـــــو لهم نَغَـمٌ

سـوى انفجــار الـرزايـا فــوق أيتـامِ

ودار في فلك الشيطـــان مـــوكبهم

يُسْقى بفكْـــرٍ لقيـط النَّبعِ هَـــدَّام

لمركب الشمس طــاروا وامتطَـوْا لهَبــاً

وأمطـــروك بـأحقـــاد وآثـــام

فأورقت بــا لمنـايـا الحُمْـر ســاحتُنـا

ولُـــوِّنَتْ بـــدمـــاءِ الحرِّ أعْـــلامي

وشـوِّهـت أوجـه الأطفـال يــا وطني

والموت طـــارد أطفـــالاً بأرحـــامِ

فهل نعـــود.. كما كنـــا بَنِـي رحمٍ

نقضي على هـاتفٍ في النفـس قسَّـامِ؟

نعـــود من غُـــربـــةٍ للتيـــه تُطْعمنـــا

ونـــرقب الفَجْـــر يـأتي بَعْـــد إظـــلامِ

ونحمل السَّيـفَ في كفٍّ مُـــوَحِّـــدَةٍ

تـــــذود عن وطـنٍ في فَكِّ إجـــــرامِ

تـــرنـــو لبَـدْرٍ وفَجْـــر الحق في أُحُـــدِ

تَهْفُـــو إلى «أَسَـــدٍ» للشرك قَصَّـــامِ

فمن هنـــاك تعـــود الآن قـــافلتي

وتُبْصر الفجْـــر في آفـــاق إســـلامي

تعـــود في ثَبَجِ الإيمان ســـابحـــةً

والموج حـــول ضيـاهـــا مثل أعْـــلام

مـلآى حـدائقهـــا بـالعشق يسكننـا

وفيـــه نَسكُنُ قـــومـــاً بعْـــد أقْـــوامِ

هـــذي الأمـــانيُّ لا تخبـو بـــذاكـــرتي

وقـــد تَـــدَاعَـــتْ إليهـــا أوَّل العـــام

فهل أظـل كما أقْبلتُ مـن سفـــــري

معلقـــاً بين تـــاريخي وأحْـــلامي؟؟

وفي شعـــاب المنى تنـــداح أوْردتي

وفي دمـائي تُرى أشْجـار أوْهـامي؟؟

والسيف والـــــرمح في كَفّيَّ مـن زمن

لكنني لم أغـــــادِرْ وقْع أقـــــدامي!!

والإسلام *

الضـــوء حـــروفٌ .. تنسجهـــا هـــالات قـــدسيـــة
والأُفْق منـــارات يُـــذكيهـــا عطـــر الصلـــوات الكـــونيَّـــةَ
والليل .. تنـــاجى آيتُـــه نبْض السنـــوات الضـــوئيَّـــةْ
والفجـــر .. على أبـواب مـــدائننـــا يـــرفع رايـــاتِ اسـلاميَّـــةْ
والفجر يؤذِّن ....

والصـــم .. البكـــم .. العمـــي ظـــلال شمعيَّـــةْ!!!
والشمس .. تصافـح نبضَ الأيدي الخضر الصخرية
وقوافلنا .. لا تبصر في الأفْق سوى شبح الأيام المنسيَّةْ
تهرُب من وهج الشمس ..
وتلقى في جب الليل الخطوات الفضية!!!
وظلال الوهم غبار
تـــــذروه ريـــاح شيطانيَّـــــةْ
والحق غريب في زمن
لا تحرســـــه أسيـــاف رحمانيَّـــةْ

---

* نشرت في جريدة «المساء» رمضان ١٤١٣ هـ .

الكل يقول أنا حق..

وعلى حق .. والحق لديهم غيمات صيفية!!!

والضوء الفرس الراكض

في زمـــن الـــومضـــات الروحيـــــة

نغتال صداه .. ونبكي...

نضحـك .. نَرْحـل مـــن غير هُويَّـــةْ!!!

والأفْـــق براكـــين ..

تلقــف ما نأفــكُ مِنْ حيــلِ ثعبانيّة!!!

والليل بكل شواطئنا ...

يـــزْرع ألغامـــــاً عصرِيَّـــــــــةْ

ويُلوِّحُ بالضوء الكاذبِ ...

وتشـــد الفلــك إشارات وهميَّـــة!!!

تعلو أمواج البرق ...

وتصهــل أفــراس الرعــد البحريـــــة

والفلك ستغــدو مــائدة تتنـــازعهــا الحيتــان النـــوويَّـــةْ!!

والفجـر على الشهـداء يطل ويـرحـل عبر السنـوات الضـوئيـة

سيعود إلينا..

إن عـــدنـا لملاحمنـــا القرآنيـــــــة

نقرأ .. بـاسم الله .. كتابَ الكون .. ونسبح في الأفلاك العلـوية

ويكون الكـــون حدائق إيمـان يعبـق بالصلـوات الكونيـــة

والفجر على أبواب مدائننا

تستقبلـــه الرايـات الإسلاميـــــة

أعراس الشفق

مالت إلى الغرب المآذنْ
ودم الأهلة في المساء يقيم أعراس الشَّفَقْ
وتصدعت رؤيا النبوءات العقيمْ
ويُطِلّ «أحمدُ» في يديه الآيُ والذكرُ الحكيمْ
يُلقي إلينا نار آيات القتال
يتلو علينا سورة المجْد الكليمْ

★★★

صوت المآذن في سراييفو تجَمَّدْ!!!
وإلى ربا الفـــردوس...
قـــد صعـــدت عناصـــرُ أمَّـــةٍ
لتعود بالقرآن كوْناً قدْ توحَّدْ
كل المحاريب انتفاضة أمة تهْوى مُحَمَّدْ
كل الدماء حدائقٌ ..
تهـــدي عطايـــاهـــا محَمَّـــــدْ

الشيخ كالطود الأشمِّ...

يطـــلُّ مـــن بـــرك الدمـــــاءِ

يَهـــلُّ فـــي ثـــوب الإبـــــاء

سيف العقيدة في يديه يَحزُّ أعناق الطريق...

أمـام من يلقي الصخـــورَ ...

علـــى ضيـــاء القبلتـــيْنْ

تنْمو بعينيه الحقول المثمراتُ ...

أنـــا النبـــيُّ لا كـــــذبْ

وأنـــا ابـــن عبـــد المطلـــبْ

والطفل ينْفصَ عن جناحَيْه الموات ...

يصير شَمْساً في نداء المصطفى الآتي...

بإحْـــــدى الحُسنـــيْن

والشيخ يبعَثُ في سراييفو فتىً

يتَسلَّق الجبل المسافر في منارات الفداء

ويشـــبُّ في قلـــب اللهيـــب لواء ثأرٍ...

يسْتـــــوي غصنـــاً مـــن النـــارِ...

الحيـــاةُ تـــــدبُّ فـــي أوْراقِـــــهِ

هذي سراييفو تزفُّ إلى السَّماءِ...

... وتحتمي بالعرش

تدخل ساحة الملكوتِ

تقْهَرُ سطْوة الرهبوتِ

تهْدم سُدَّة الطاغوتِ

ترْفَع في سماء الله قصة أمَّة

وهبت إلى القرآن كُلَّ زمانها

سكنت هُوِيتُها ذرا إيمانِها

دفنتْ نفايات الهزائم في ضحى أحْزانها

والخيلُ.. خيلُ الله تركض في صدى أشجانها

ودماؤها تغلى..

وما يبستْ على جدرانها

رسمت على الطلل الموحِّد ...

صورة الوحش البدائيِّ ...

... استحال الصِّرْبُ في فكيه جنَّا كافراً

بالله والإنسان والكون المضيء بشمس آيات المحبّةْ

وعلى الشوارع والنوافذ والزوايا ...

في سراييفـــو الجماجـمُ شكلت سُحب الـــدمـــاء الـــداكنـــةْ
شادَتْ من الأشلاء مئذنةً وقُبَّهْ
هي لم تزل حُبْلى بماء النار ...
... فيها تُسْتثار أجنَّةُ الشهداء...
حين مخاضِها .. مطرُ الحياةِ يَهُلُّ يَصْرخُ
... والوليد بِحَجْم هذا الكون
يحمل في اليمين شمـــوس تـــوحيـــدٍ وميـــلاد العقيـــدة
وعلى اليسار تضوع أقمار الوجود ...
وتـولـــد الـدُّنيـــا الجديـــــدَهْ
وتعـــــود تَصْهل في «سراييفـــــو» المآذن تلتقـي ...
بالعاديات ضَبْحا
والموريات قَدْحَا
وتُثير نقْعَ الفتْح ... تشهَـدُ ضـــوء خيل الله صُبْحـــا
ويُطل «أحْمدُ» في يـــديـــه الآي والـــذكـــر الحكيمْ
ويبـــــــث في يَبَـــــــس الشرايين الإرادَةَ ...
نبْـــض آيـــات الجهـــادْ
يتْلـو علينـا ســورةَ المجْـد الكليـمْ

وعلى يديه الراية الخضراءُ تطعن كل شيطان رجيمْ
وإلى ربا الفردوس .. كل قوافل الشهداء
كالأشجار تصْعَدْ
لتعود بالقرآن كوناً قدْ توحَّدْ
كل المسافات انتفاضة أمة تهْوى مُحمَّدْ
كل الدماء حدائقٌ
تهدي عطاياها مُحمَّدْ

أقباس من ملحمة الإيمان

١ - ابتهـــال -

عَـــزَفْـتُ على قيثـــارة الهدْي ألحاني
ويمَّمْتُ وجْهـي شطـــر ديني وإيماني
وأفـــرغْت أشـــواقي بكـأس محبتي
ولي مِنْ هـوى المختـار والـربِّ نُـورانِ
وغَنَّيْتُ، للـــذكـــرى غنـــاءَ مُتَيَّمٍ
وقبَّلتُ نـــور الطهـــر تَقْبيـل هَيْمانِ
وقدْ ذاب لحْن الشـوق في عُمْق خـاطري
فطـارَتْ بي الأشـواق للعـالم الفـاني
فأفنيـتُ ذاتي في معـــابِـــد صَفْـــوِهِ
وقَـدْ صرتُ روحـاً ترتـدي ثـوب إنْسـانِ
ومـــا عـــاد يَهْوَى القلـبُ غير إلٰهه
ومـــا النفس تَهْوى غير ديني وقـــرآني

وإن كـــان وجـــه الله للعبـــد قبلـــةً

سيحظى مع الـسدنيـا بجنـــات رِضْـوانِ

٢ -تأمُّل . . . ويقين

تَمُرُّ الليـــــــالي لست أدْرك سِرَّهـــــــا

مـــرورَ سفينٍ ســـار من غيْر رُبَّـان!!!

وفي لجة الأحـداث يَغْـرق خـــاطـري

وليس يُنَجِّيـه سـوى خيـط عـرفـانِ!!!

كأن الليـــالي لا تـــريـــد تســـاويـــاً

ففي القاع إحْـداها وأخْـرى على البانِ!!!

فَـــذِي ليلـــة عجفـــاء ممَّـــا أصـــابها

وَذِي ليلـة كـــالشمس في أفقهـــا الـدَّاني

فيـــــا رب أنقـــــذني فـإني بلجـــــة

من الفكر ماجَتْ وَهْي من غيْر شطآنِ!!!

فقـــد كَلَّ فكْـــري في الحيـــاة تنـــاقُضْ

يقـــــابلني في كـل شيء..ويلقـــــاني

فمُـدَّتْ يَـدُ الـرَّحْمٰن نحْـوِي بهالـةٍ

من النـور أذكتْ ليل فكـري ووجـداني

وطـالعـت شهْـرَ الصـوم فيهـا: ذراعـهُ

إلى الكـون قَـدْ مُـدَّت بأشـواق ظمآن

وغـردت بـالبشرى ليـوم قـدومـه

كما غـرَّد العصفـور في قلب بُسْتـانِ

وكبَّرت للـرحمٰن حين رَأيْتُـه

وأرسلـت في سمـع البريَّـة ألحاني

وعـانقتُ شهـر الصـوم وهْـو منـارةٌ

فـذاب الهدى بـالنفـس والنـور وافـاني

فإذْ بي على أعتـاب قلب مـدينـةٍ

تسـابقت الأضـواء فيهـا لتلقـاني

بها كعبـة الأمجاد يشرق نـورهـا

ومـا تبـزغ الأمجاد إلاَّ لفتْيـانِ

٣ - القرآن معجزة كل العصور

وقـــابلني القـــرآن يَبْسُم ضـــاحكـــاً
فعـــانقتـــه حتى بنجـــواه أفْنـــاني
على قلب أستـــــاذ البرايـــا محمَّـــدٍ
تَنـــزَّل مثـل الغَيث في قلب صـــديـــانِ
بـــه كل مـــا شئنـــا ... ومـــا لم نشأ بـــه
وآيـــــاتـــــه تَهْمي بـــــرَوْحٍ ورَيْحَانِ
سقـــانـــا رحيـق العلم من كـل منبَعٍ
ومـــا كـــان بـــالسقيـــا علينـــا بمنَّـــانِ
ففيـــه من الأخـلاق مـــا يُصْلحُ الـدُّنـــا
ومن غَيْرهـا: الـدنيـا تَـبُـــوءُ بخسرانِ
وفي كـل عصرٍ أعجـــــــز الخلـق سرُّه
لـــه تخضـع الألبـاب عن كـل إذْعـــانِ
فما قـــدرت يـــومـــاً على سبْر غَـــوْره
ومـــا أدْركـتْ يَـوْمـــاً لَـــهُ أيَّ عنـــوان

قـديماً رأى الأعـراب فيـه فصـاحـة

ومـا أدرك الفصحى بـه نظْمُ سَحْبـانِ

فقـاسـوا على معنـاه كل عظيمـة

مـن الخطب البتراء صِيغتْ بإتقـان

لـه لم تـزل في كل قلب مهـابـة

لها نبضـات القلب أنغـام تبيـانِ

وفي قـرننـا العشرين تـاهت سبيلنـا

ولكنهـا في الـذكْـر تبـدو لعميـانِ!!

أتينـا بما يعيـي العقـول صنيعـه

ونبْهـر من إنْـسٍ جميعـاً ومن جـانِ

«صـواريخ» في الآفـاق تحفـر قبرهـا

على شفتيهـا طيف ثكل وأحْـزانِ

«وطـائرة» في الأفـق تسبـح مثلما

يسير شعـاع الشمس سيْراً بـودْيـانِ

«ورادار» لـلإنسـان يكشف مـا اختفى

ولحن سرى عبر الفضـاءِ لآذاني

«وسُفْن» لأحشـــاء المحيطـــات مـــزقت

وسـارت إلى المجهـــول مـلآى بـــركبـانِ

«ورائيٌّ» يلقى النـــــاس فيـــه عـــوالماً

وشم الـــــرواسي دونها بعـــد قيعـــــانِ

وقـــــد قتل الإنســـــان في حمأة الهوى

ومُـــدَّت لـــه أيـــدي الغـــرور ببهتـــانِ

فأنكـــر قـــرآنـــاً .. وأنكـــر ربَّـــه!!!

وفي أذنـــه عـــن صيحـــة الحق كفَّـــانِ

ولكنَّما القـــــــرآن جـــــاء بما ادَّعـى

«ولا تسمع الصمَّ الـدعـــاء» بإمعـانِ!!!

«ويخلق مـــا لا تعلمـــون» أمـــا تلَـــوْا؟

ففيهـــا من الأسرار مليـــون بـــرهـــانِ

«ألم تـــر أن الله يـــزجـي» أمـــا تلَـــوْا؟

بلى ... لكن الأرواح مُسَّـتْ بطغيـــــانِ

وإن حَلّ ذا في القلـب مـــزق نـــــوره

وصـــاحبـــه أعمى ومـــا فيـــه عينـــانِ!!

وللـــروح عين لا يضـــار ضيـــاؤهـــا

تـــرى كـل مـــا يخفى عـن الإنس والجانِ

تســـــــــابيـح رحمانٍ على قلـب أحْمدٍ

أفـــاض بها الـــديَّـــان عن كل إحســـانِ

ولكنَّهم قـــالـــوا ... كـــلامٌ أتى بـــه

وكيـف لأمِّـيٍّ بتحبير قـــــــــرآنِ؟؟

تنـــــزه عن رجـس الخداع «محمـــــد»

وحلق في ثـــوب من الطهـــر روحـــاني

كفى سيّـــد الأكـــوان أن حـــديثـــه

بكل زوايـــا الكـــون مصبـاح عـــرفـــانِ

يمـــزِّق أكفـــان الجهـــالـــة والـــدُّجى

ويسكب عطـــر الحقِّ في كل وجـــدانِ

٤ - بدر وانتصار الحق

وقبَّلْتُ آي الـــذِّكْـــر وهي منـــارة

بقلْبيَ مـــا زالت عـن الإثْم تَنْهـــاني

وقـــابلت حسنـــــاءً تنـــاهى جمالها

على الـوصـف يسمـو فهْـو إيقـاع إيمانِ

وتـــرْفل مثل الحور في النـــور والسنـــا

وتشـدو بسمـع الـدَّهْـر في عــز نشـوانِ

على بـــاب محراب الكـــرامـــة كفُّهـــا

يـــدق بـإعـــزاز وقـــوة فـــرســـانِ

فخـاطبتهـا مـن أنْت؟ قـالـت قـرينـةٌ

لكل فـــؤاد بـــالفضيلـــة مـــزْدانِ

تـذكـرت .. والذكـرى تهيج خـواطـري

فسـالت دمـوعـي وانصهـرتُ بأشجـاني

تـــذكـــرت طـــه .. حين كـــان دعـــاؤه

يـــدق .. ليلقـى النَّصْر أبْـــوابَ رَحْمانِ

ويـــذرِفُ دمع الشـــوق لله ضـــارعـــاً

ويغفـــو مـع الآمـــال إغفـــاء يقظـــانِ

فيـأتيـــــه جبريل الأمين بمـــــوكـبٍ

تسيل بـــه الآفـــاق مـن ربِّـــه الحاني

ثـــلاثـــة آلاف من الجنْـــد وكُلـــوا

بإمـــرة جبريـل .. فهم خيْر معْـــوانِ

وأوْحى إلْـــه العـــرش للجنـــد إنني

أظلِّلكم .. فـــاحموا نبيِّي .. وفُـرْقـــاني

سألقي بقلـب الكـــافـــرين سحـــابـــةً

من الـــرعـب تلقيهم بـــآبـــار خُـــذْلانِ

ألا فـــاضربـــوا أعنـــاقهـم في صرامـــةٍ

بلى .. واضربـــوا حتـى البنـــان بإتقـــانِ

فقـــد خـــالفـــوا الـــرحْمٰن حين دعـــاهُمُ

فيـــا ويلهـم .. فـــالله لا يـــرحم الجاني

وإن كـــانت الحسنـى لعبـــد سبيلـــه

سيرفـل في أثـــــواب عـــــزٍّ وإيمان

ويجتـــاز صحـــراء الحيـــاة بـــلا أذى

ويجنـي ثمار الخير من خيْر بستـــــــانِ

٥ - بدر: الوجه والقناع

ومـــا زلت في الأمجاد أرْحل حـــامـــلاً
على كـــاهلي همّاً من العصر يغشـــاني
وقلت لها قـــد جمَّع الصَّـــوْم بيننـــا
لنـا العيـد يـا حسنـاء بـالحب عيـدانِ
أطلِّي على العشرين مـن عُمْـر دهـرنـا
لينْهل منك العَـــزْم في سعـد جـذْلانِ
فقـــد مـات فينـــا كل عـــزمٍ ومبـــدأ
وقـــد فقئت للحق في العصر عَيْنـــانِ
فأصبح كـــالعشـــواء يحضن ليلـــه
وفي قلبـــه للنـــور أعْـــذَب ألْحَانِ
وغـــرَّد عـــربيـــدٌ وصفَّق ظـــالم
وأنَّ وليٌّ تحت أســـواط طغيـــانِ!!!
بكِ العَـــدْل في الأكـــوان أورف ظلـــه
ولكنـــه فينـــا غـدا شبـــهَ عُـــرْيـــانِ !!!

بكِ الحق .. في الأرواح غـــرَّد بـــا لمنى

ولكنـــه فينـــا ينـــوح بـأحْـــزانِ !!!

بكِ الأمن ... في الألبـاب ســار ضيـاؤه

ولكنـــه فينـــا فـــريســـة ذُؤبـــانِ !!!

بكِ العلم ... كـــالنبراس مـــزَّق ظلمـــةً

ولكنـــه فينـــا غـــدا نـــار عـــدوانِ!!!

بكِ الحبُّ ... قيثـار بلحن الصفـــا شـدا

وفي عصرنـــــا يمشي ببكْـمٍ وكتمانِ !!!

بكِ الـدين ... في نفس البرايـا خلـودهـا

وفي عصرنـا قـالوا .. شريعـة صبْيـانِ!!!

ومن مـــــدَد الـــــرَّحْمن نصْركِ ملهـمٌ

وفي عصرنـــا يأتي مـن الأحمر القـــاني !!!

فما قيمـــــة الإنســـــان إن قيمٌ لـــــه

تـــلاشت وأضحـت في مجاهل نسيـــانِ؟

إلى شرعـــة الغـــابـــات يـــا بـــدْر ينْتمى

ويَمْضَغ كبْـد النُّور في حقـــد جـوعـانِ

فقـد عـاد كـالأسماك يأكـل بَعْضـه

ويحرق «بـالنَّـابـالم» أكبـاد غـزلانِ!!!

ويـــزرع نَبْت الشر في قلـب عـــالمٍ

تـربى على فسقٍ وإنجـاب كفـرانِ!!!

فقـــالت: سَيُمْسي في الحيـــاة كهيكل

ولا روح فيـــه .. مثلـــه مثل صفْـــوان

ولكن لـــــدرب الظلـم حتْماً نهايـــة

ولا ظلم يبقـى بين أحضـــان إنســـان

وإن طـــال حبل الشر لا بُـــدَّ بَتْرُه

وللخير آفـــاق تموج بفـــرســـان

وحـرّيـــة الإنســان غـايـــة خلقـه

ومـــا خلق الإنســـان إلا لعمـــرانِ

ومـا ذلَّ مـن هـانَتْ عليـه حيـاتُـه

ليأخـــذ حقّـــاً من يـــد الآثم الجاني

٦ - فتح مكة . . . وانتصار السلام

وسرْتُ ... لألقى غـزوة الفتح تـرتـدي
ثيـاب سـلام وابتسـام وشكـرانِ
وأبصرت معنى العـز فيهـا مُجسَّماً
فما عـاد للكفـار ظلٌّ مـن الآنِ
ومـا خُضِّبت بـالـدَّم أسياف مـؤمنٍ
ومـا أغمضت من ضربها أي أجْفـانِ
ومـا عـاد حـول البيت رجسٌ ولا أذى
ولكنهـا نـور يمـوج بـأركـانِ
هنـا الكعبـة الغـراء في قلب بكـة
تعـانـق أبـواب السماء بتحنـانِ
هنـا الكـون بعـد الفتح قلب مـوحِّـدٌ
وسيف وضيء بـاتـرٌ كـل شيطـانِ
فخـاطبْتُهـا.. والقلب يْهدر عـزَّةً
سـلام على العـذراء سامية الشَّـانِ

لينظـــــر عشـــــاق الحروب لموطنٍ

بـــه كنـتِ للسِّلم السَّنـي خيْر ميـــدانِ

وينظـــر مـن ضـــاعت أمـــام عيـــونهم

مـــآثـــرهم .. للفتـح من أيّ سُلطـــانِ؟

سيلقـــوْن شبـــانـــاً تســـامت نفـــوسهم

وقـــد أشرقت حبـــاً وفـــاضـت بإيمانِ

وفي كل ميـــدان لعـــزٍّ تنـــافســـوا

فما قـــــامـت الأمجاد إلا بفتيـــــانِ

وليـس لهم إلا الفضيلـــــة مـــــوردٌ

وصـاغـوا المحـال المرَّ في ثـوب إمكـانِ

ومـــــا سممت أرواحهم أي دعـــــوة

من الغَـرْب هبَّت كـالرَّدى فـوق وسْنـانِ

تســـانـــدهـم في البيت كل جميلـــة

لها جمَّل الـــــرحمٰن روْضـــاً بإتقـــان

فما «خنفسٌ» فيهـم يسير كـأنـــــه

فتـــاة تلـــوَّتْ مثل عـــود من البـــانِ

يـــدق على بـــاب الخلاعـــة قلبُـــه
وأمسى أسيراً للكـــؤوس وللحـــانِ
ولكنهـم أصْغَـــوا لأمْـــر إلٰههم
ففـازوا مـن الـدنيـا بعـزٍّ ورضـوانِ
وكـــانـــوا أســـوداً في هيـــاكل آدم
بَنـوْا مجدهم فـالعـز والمجْـد صِنْـوانِ
ومن تخذ الإيمان دَوْمـــاً ســـلاحـــه
ولم يُلْبِس الأفكـــار تيـــار عصيـــانِ
لـه تخضع الـدنيـا .. بكل غـرورهـا
ويحظى بعـــزٍّ بـــالمحبَّـــة هتَّـــانِ
فمـدَّت يـديها واستثـارت مشـاعـري
فـذوبت فيهـا ضـوء شِعْـري وألحاني
وقـــالت: رعـــاك الله أنت متيَّـمٌ
بكـل جميل في حيـــاتك فتَّـــانِ
وللمثل العليـــا فـــؤادك عـــاشق
وعبَّرْتَ عنهـــا في الحيـــاة بـأوزانِ

فخاطبتها والروح تشدو بسعدها

أيا أخت: إن الناس في الكون صنفانِ

فصنف يروم العز .. لو ضاع عمره

لهان عليه لم يعِشْ عَيْش جُرْذانِ

وصنف له الدنيا مغارة مغْنَم

فما شرفاً يبغي ولا أي عنوانِ

وما تبْسم الدنيا لغير مدافعٍ

عن الحق ما يخشى سوى وَجْه رحمانِ

وقلتُ لها.. قد جمع الصوم بيننا

لنا العيد يا حسناء بالحب عيدانِ

٧ - ليلة القدر ... سلام هي حتى مطلع الفجر

وسِرتُ ... لألقى ليلة القدر نورها

يشع.. إلى الغايات: بالبشر وافَاني

فشمرت عن ساقي أظن ضياءها

بحاراً وقبلت الضياء بوجداني

وقلتُ: لها مـــا زلت أعْبر ســـاحـــةً

بها العُمْـر بـالقـرآن والفتح عُمْـرانِ

فمن ألـف شهـــر أنت خير فـأبشري

ويـــا رب ســاعـــاتٍ تُعَـدُّ بأزمـــانِ

بمحـــرابـك الأسنى أفـــوه بتـــوبتي

وإني غـريـق في سحـابـات أحـزاني

وأرفـع كلتـــــــــا راحتَـيَّ لخالقـي

ليَمْحُـــوَ آثـــامي ويغفـــر عصيـــاني

فقـــالتْ: ومـــا أدراك علِّي أعـــودكم

فتلقـــون نصْراً فيـــه تمزيـق بُهْتـــانِ

فقلـتُ: وأقصى مـــا تمنَّـــاه مسلـمٌ

هـو النَّصر .. روحي للفـدا خير قـربـانِ

وقلتُ لها... قـــد جمع الصـــوم بيننـــا

لنـا العيـد يـا أختـاه بـالنَّصْر عيـدانِ

٨ - يقينٌ . . . ووصول ...

فيـــا أيها الشهـــر الكـــريم تحيـــة

إلى ضـــوئك الســامي إلى خيرك الــداني

إلى ذكـــريـــات في ربـــوعك أزْهـــرت

وصـــارت جنـــانـاً من يقين وفُـــرْسَـــانِ

وقد ذاب لحن الشـوق في عُمْق خـاطري

فطـــارت بي الأشـــواق للعـــالم الثـــاني

فأفنيـت ذاتي في معـــابـــد صفْـــوه

وقـد صرتُ روحـاً ترتـدي ثـوب إنسـان

ومـــــا عـــــاد يهْوى القلـب غير إلٰهه

ومـــا النفس تهْوى غير ديني وقـــرآني

وإن كـــان وجـــه الله للعبـــد قبلـــةً

سيحظى مع الـــدنيـا بجنـــات رضـوانِ

ويجتـــاز صحـــراء الحيـــاة بـــلا أذى

ويجنـي ثمار الخير منْ خيْر بستـــــــانِ

«غابة النَّار»

حـديقـةُ النـور أمسـت غـابـةَ النَّـار

لا ظلّ فيهـا ولا أظْـلال قيثـارِ !!!

شمسُ الحضـارة في أرجـائهـا انطفأت

وقصـة البعث عـادَتْ بـوْح تَـذْكَـارِ !!!

... بغدادُ .. أين خطى المنصـور .. مورقةً

بـالمجْـد تسحقُ وجْـه الـذل والعـارِ ؟؟

أيْن الـرشيـد .. وسيفُ العَـدْل في يـده

يـرد «نقفـورَ» عن أهلي وعن دارِي ؟؟

أين المنـارات .. والمأمـونُ يُشعلهـا

فكْـراً يفيـض بجنـات وأنهارِ ؟؟

وأيـن معتصمٌ «تختـال» قبضتـه

بصـارمٍ من سيـوف الله بتَّـارِ ؟؟

وأينَ .. أيْنَ ..؟ ولا جَـدْوى ففي زمني

الفلْك تَغْـرق في طـوفـانِ غَـدَّار ؟؟

لا عـاصَم اليـوم من سيْل الدمـار سـوى

سفينـــــةِ الحقِّ تُـــرْدي كُلَّ جبّـــارِ

.. صَـوْتُ الحيـاة يـدوّي في دخـائلنـا

«الكـوفةُ انتَفَضـت تَغْتَال أنصـاري» !!!

والبَصْرة انطلقت كـالـريـح مُـرْسلَـةً

في كـل دائرة تجتَثُّ أشجـــــاري !!!

ولمْ تَـــزلْ في دمي بغـــدادُ ســـابحـــةً

وتشرب الـــدَّمَ من ينبـــوع أنـــواري

★★★

دم الحُسَيْنِ .. دَمُ التـــاريـخ يُغْـــرِقُنـــا

والخائنـون ارتـدَوْا تـاجـاً من القـارِ !!!

سقـــــاهُمُ الحُبَّ إيمانـــاً ومـــــرحمة

وهم سقَـــوْه لهيبـاً كـافـــرَ النَّـــار !!!

في «كـربَـــلاءَ» جـــراح الحق نـــازفـــة

ومـــوْجُهـــا اليَـــوْم عـــاتٍ مثل إعصـــارِ

«يـزيـد» يشرب «نخب» النصر مُنْتشياً

والأرض مـلآى بـآثـامٍ وأكـدارِ !!!

يُطِلُّ مـن شُرْفَـة التـاريخ ممتشقـاً

سيْفَ التسلـط في زَهْـوٍ وإكبـار

وظن أن بُـروقَ المجـد عـائدةٌ

تعطيـه رايتـه في يـوم ذي قـارِ

الهاربـون من البركـان بَحْـرقُهم

قيظ المتاهـات في صَحْـراء عشتـار !!!

هم استجـاروا .. وكـان التيـه مُنْجـدهم

فهل يظلّـون في تيـهٍ بـلا دار !!!

«والمستجير» «بعمـرٍو» عنـد كُـرْبتـه

كـالمستجير مـن الـرمضـاء بـالنـار !!!

سُـورٌ من النـار يغْشىٰ وجْـه رُؤْيتنـا

متى نعـانقُهـا من غَيْر أسـوار ؟؟

تمزَّق الجســـــد الموصـــــولُ من زمـنٍ

وبيعت الأرضُ .. والجاني هـو الشاري !!

ودوْحَـــةُ النـــور أمسَـــتْ غـــابـــةَ النـــار

لا ظلّ فيهـــا ولا أصـــداءَ قيثـــار !!!

شمس الحضـــارة في أرجـائهـــا انطفأت

وقصـــة البعْث عـــادت بـوْح تـــذكـــار

★★★

«أين الطريق إليك»

١ - مـاذا أقـول وقـد أتت ذكـراك
حطمت حبك أم وأدت هـداكـا؟

٢ - مـاذا أُضيء وليس حـولي ومضـةٌ
أسمـو بِهَدْي رجـائهـا لِعُـلاكـا؟

٣ - أأردِّد النَّبْضَ القـديـمَ وفي دمي
بِكْـرُ الـرؤى نضجت بنـار هـواكـا؟

٤ - لكنّ بـركـان الهوى في خَـاطـري
مـا زال لا يـدري متى يلقـاكـا؟

٥ - أين الطـريق إليك في زمنٍ تنـا ...
... فَسَ كل مـا فيـه لمحْـو خطـاكـا؟

٦ - لكنهـا في الأرض أصل ثـابتٌ
وفـروعهـا تتبـوَّأ الأَفْـلاَكَـا

٧ - خطـرت على السيف المشع محبـة
للعـالمين وقـوّضت أغْـدَاكَـا

٨ - فإذا الحيـاة كما أردت حـديقـةٌ

وثمارهـا غـرسٌ سقتـه يـداكـا

٩ - وإذا العقـولُ كما بنيت منـارةٌ

وإذا النفـوسُ كما هَـوِيتَ فِـداكـا

١٠ - تمضي القـرون وأنت أنـت محمـد

تهب الـوجـود المرَّ فَيْـضَ شـذاكـا

١١ - صنعوا من الصخر الأصَمِّ وجودهم.

فغـدوا دميً لا تستطيع حـراكـا

١٢ - ورفضت حتى أن نـرى لك صـورةً

فبقيـت والقـرآن سرٌّ بقـاكـا

١٣ - مـا الخلـد أن تبقى أمـام عيـوننـا

لكنـه أن لا نحـب سـواكـا

١٤ - ومن المحبـة أن تظل قلـوبنـا

بـرضـاك مثمـرة وعطـر نـداكـا

★★★

١٥- يـا واهـب الأكـوان خير رسـالـة

إنـــا نعيش على صـــدى نجـــواكـــا

١٦- الســارقــون النــور من أرواحنــا

ظنـــوا التقـــدم مـــدفَعـــاً فتَّـــاكـــا

١٧- هبُّـوا جيـاعـاً والعقيـدة صَيْـدُهم

هل ينصر الـــديـــان مـن عـــاداكـــا؟

١٨- قـــد تمهل الأقـدار غِـــرَّاً حـاقـداً

لكنهـــــــا لا تنصر الإشراكـــــــا

١٩- إنـــا نسير على السيـــوف إليك في

عَصْرٍ يحَرِّق من يـــــروم هُـــدَاكـــــا

٢٠- نـار الخليـل نخـوض في أفيـائهـا

فِي كل يـــــوم والنجـــاة لقـــاكـــا

٢١- «وأنـــا النبيُّ لا كـــذبْ وأنـــا ابن

عبـــد المطلب» تتحـــديـــان عـــداكـــا

٢٢- تتحـــديـــان المغمضين قلـــوبَهم

والـــــرافضين سبيـلَ من قَـــــوَّاكـــا

٢٣- تتكـاثـران مع الـزمـان فكلنـا
حَـــربٌ على من يستبيح حماكـــا

٢٤- هي صَيْحـةٌ لك في حُنَيْنٍ حَطَّمَتْ
جيش الغـرور وخلـدت دعـواكـا

٢٥- كـانت بسيف ابن الـوليد مضـاءة
والنصر ظـلُّ محاربٍ يَهْوَاكـــــا

٢٦- وعلى الأسنـة كـان نـور لهيبهـا
حِمماً تشـل طـــريق مـن آذاكـــا

٢٧- وتنقَّلَتْ عَبْر القـرون صـواعقـاً
سحقت حُصُـونَ الْبَغْي وهْي صـداكـا

★★★

٢٨- يـا أيها المُسْرىٰ بـه للمسجدِ الـ
أقصى أضـاع خـلافنـا مسراكـا

٢٩- كنتَ الإمـام لكل صـاحب دعـوةٍ
واليـوم واقعنـا يَضِـلُّ رُؤَاكـا

٣٠- خـارت عـزائمُنـا وغـاض يقيننـا

وتشبَّعَتْ أيـــامنـــا بســـواكـــا!!!

٣١- حتى فقـدنـا طعـم كل حقيقـةٍ

أمن اليسير اليـــوم أن نَنْســاكـــا!!!

٣٢- ولقـــد نُسينـا والهوان سعى بنـــا

للـذكـريـاتِ ولم نَعِشْ ذكـراكـا!!!

٣٣- حتى غـدونـا للـذئاب فـريسـة

والغـــاب شرعـــة كل من عـــاداكـــا

٣٤- أنظل في قلب الجليـد بـلا هُـدىً

يُحْيي مـــوات قلـــوبنـــا لتراكـــا؟

٣٥- فـالحلـم يسخـر من تبلـد روحنـا

والأمنيـــات أسيرة لـــرضـــاكـــا؟

٣٦- فمتى رضـاؤك عن بقـايـا أمـة

لم تَسْتَطِعْ أن تَسْتَعيـــد ثـــراكـــا؟

٣٧- غـابت وراء الشمس وَهْي حسيرةٌ

لم تستجـب في بأسهـــا لهداكـــا

★★★

٣٨- أين الطـريقُ إليكَ في زمنٍ تنـا ...

... فس كل مـا فيـه لمحْـوِ خُطَـاكـا؟

٣٩- لكنَّهـــا في الأَرْض أَصْلٌ ثـــابتٌ

وَفُـــروعُهـــا تتبـــوَّأ الأَفْـــلاكَـــا

★★★

محمد ورحلة اليقين

نـــورُ الهدايـــةِ في أعماقِنَـــا سُكبـــا
ومـــاردُ الإثم عـــن أرواحنـــا غـــربـــا

كُنَّـــا حيـــارى ومـــوج الشك يغـــرقنـــا
لا الإثمُ ســـاد ولا الإيمانُ قـــد غلبـــا

فســـاعـــةً يملكُ الشيطـــان أنفسنـــا
فـــلا نُـــردُّ لـــه أمـــراً إذا طلبـــا

وســـاعـــةً يـأسرُ الإيمانُ مهجتنـــا
والقلبُ نلقـــاه مـــن أدواحِـــه اقتربـــا

فنحنُ صرعى ريـاح الشَّـك ليس بنـا
إلا بقـــايـــا يقين صـــار مُنتحِبـــا

نظلُّ نبحـثُ والأوهـــامُ تقتُلُنَـــا
والشكُّ يعصرُ حسَّـاً بـات مُضطَـربـا

---

* نشرت بمجلة «المنهل» بالمملكة العربية السعودية، وبمجلة «الأزهر» بالقاهرة.

نغـوصُ نبحثُ عن دُرِّ الحقيقـة في ...

قـــاع المحيط ولا نلقى لـــه سببـــا

نـــرتَـــدُّ واليأسُ أسرابٌ بأضلعنـــا

أعصـــابُنـــا لم نعُـــد نلقى بَها عصبـــا

وبينما نحنُّ في لُـــجَّـــاتِ حَيرتنـــا

نُصـارعُ الموج منَّـا البحـرُ قـد غضبـا

نلقى ضيـــاك رســـولَ اللهِ ينقـــذُنـــا

من ظلمـة الشَّكِّ إذْ قـد بدَّد السُّحُبـا

هنـــاك نلقـــاك حُبَّـــاً لا حـــدود لـــه

يطيرُ بـــالـروح حتى تكشِفَ الحُجُبـــا

والـــروح تسبحُ في الأسرار صـادحـــةً

هنـــا الخلـــودُ لمن من أحمد اقتربـــا

فنُـــورُهُ من سنـــا الـــرَّحمن مقتبسٌ

على مدى الـدَّهْر والأيَّـام ما احتجبـا

وذكـــرُهُ من جـــلال الله هيبتُـــهُ

في الجاه والحُكم والسلطـان مـا رغبـا

هـــو الفقيرُ ويأبى أن تكـــون لـــه
جبـالُ مكـة في دُنيـا الـورى ذهبـا
فنفسُـــهُ من صفـــاء الخلـــد معـــدنها
والله أغنـــاه بـــالقـــرآن حين أبى
فإن مشى كـــان قُـــرآنـــاً جـــوانبُـــهُ
تفيضُ بـالـذِّكر للقلب الـدي نضبـا
وإن تحدَّث فـــالآيـــاتُ منطقُـــهُ
تَـــرِدُّ للكلِّ حقـــاً كـــان قـــد سُلبـا
وفي تـــواضُعـــه أسرارُ روعتـــه
هـــو النبيُّ ولكنْ يجمعُ الحطبـــا
وفي تســـــامُحه أسرارُ هيبتـــــه
والحبُّ في الله قَـــدْ أحنى لـه الشُّهُبـا
وفي تعـــاطُفـــه أسرارُ قُـــوَّتـــه
قـد أخضع العُجْم بـالإقناع والعـربـا
جبريلُ يـأتي بـــآلافِ مُســـومـــةٍ
والمصطفى لسـوى الـرحمن مـا انتسبـا

هــو الفضيلــةُ في أسمى مــراتبهــا

وإن تبـدَّتْ غـدت لا تعــرفُ الـرُّتَبـا

هــو الضيــاء الـذي مـاجـت أشعَّتُـهُ

بالنَّفْس حتى غدت لا تعـرفُ الوصبا

يــا رحمة مَـزَّقت أنــوارُهـا سـدُفـاً

من الضــلال وشـادَتْ كلَّ مــا كُتبـا

قــد كنتَ في حُلُـم الإنســانِ أمنيــةً

وطــالما لمنــاه الصَّعـب قــد ركبــا

وطــالما شقيت أحــلامُــه وقستْ

أيــامُــهُ وغــدا لا يعــرفُ اللَّقبـا

ونــاء كــاهلُــهُ بــالظُّلْمِ وأنْطفأتْ

شُمُــوعُــهُ وغَــدت أعماقُــه لهبــا

فجئتَ بــالشرعــة الغــرَّاء وارفــة

ظــلالُها فجنينــا الشهــد والعنبــا

وبين أيــــديك ألفينــا حقيقتنــا

بعــد الضَّياع وكــان الكُلُّ مُغتربــا

فأنت إن قُلتُ يـا رمـزَ الخلاصِ لنـا

فخـر الـوجـود فليست قـولتي كـذبـا

فأنـت دعـــوة إبـــراهيـم من قِـــدَم

والله يعطـي لمن يهواه مـــــا طلبـــــا

كـأنما حملتـك النـــــــاسُ كلهُـمُ

والكُلُّ أصبـح للميـــلاد مُـــرتقبـــا

وغـــرَّدتْ مُهجـةُ الـدُّنيـا لِمَقْـدَمِكُم

فحين جئتَ إليهـــا زدتها حسبـــا

صببتَ فيهـا عُطُـورَ الحبِّ فـانبثقت

أفـراحُهـا بعـد مـا أنسيتهـا التَّعبـا

يـا خـالق الكـونِ يـا ربَّـاهُ لي أملٌ

أن يغـدوَ الكـونُ لـلإيمانِ مُنتسبـا

فأمـةُ الحقِّ تـاهـتْ عنْ معـالمِهـا

والـــدينُ أصبـح معـــزولاً ومجتَنَبـا

والهدْيُ أصبح أشـــــلاء مبعثـــرة

وقـد تنـاســاه قـومٌ ألَّهُوا النُّصُبـا

فـأدرك الأمـــــــــةَ الحَيْرى وردَّ لها

كيـــانَها وأزل عن قلبهـــا الحُجُبـــا

أعـــدْ إليهـــا أبـا الخطـــاب مُتشحـــاً

بـالعَـــدْلِ والحزم حتى يُحدث العجبـا

أعـــد إليهـا أبـــا بكـر وخـــالـدهـــا

ليرأبُـوا صـدعهـــا إذ أصبحت شُعبـا

أعِـدْ إليهـــا شمـوس الحق ســـاطعـةً

وطـــالما الليل من أنـــواره هـــربـــا

وإن خبـــا النـــورُ فيهـــا بعض آونـــة

فإن نـــورك يـــا رحمان مـــا احتجبـــا

نـــورُ الهدايـــة في أعماقنـــا سُكبـــا

ومـــاردُ الإثم عـن أرواحنـــا غـــربـــا

والـــروحُ تسبحُ في الأسرار صـادحـــة

هنـــا الخلـــودُ لمن منْ أحمد اقتربـــا

نقوش على جدران المسجد الأقصى

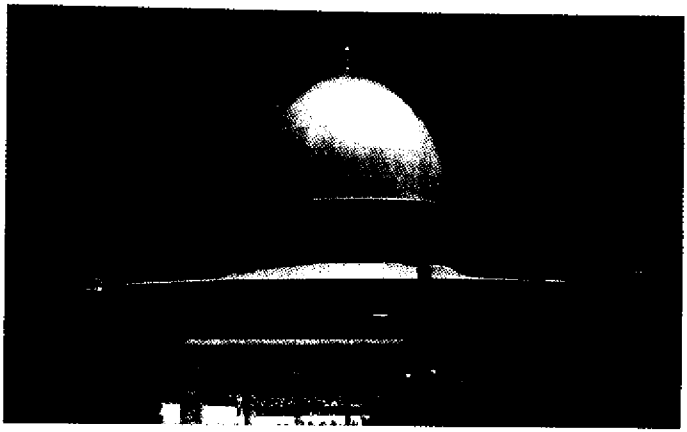

يــا قــدسُ .. طيْرُ البغْـي فيك يحلقُ
والمسجـــدُ الأقصى يُـــدَكُّ ويُحْرقُ

الغــاصبــون زمـــان أمنكِ مــادروا
أن الحجـــارة في اشتعـــالِـكَ فَيْلقُ

قـد أضرمــوا النيران فيك .. وفي قلْـو
بِهِمُ الفســـادُ مع الجحـــود مُعَلقُ

والمسجــدُ الأقصى يقــاوم كيْـدهم
وبـــه إلى فَجْـــر الأمـــانِ تشَـــوُّقُ

إن أحْـرقُـوه .. وهـدَّمُـوا محْرابَـهُ

فبكى وهم سمعـوا الأنين فصفَّقـوا

فـالثأر يَـزْحَفُ في انتفـاضـةِ أمتي

وبعـزْمـة الأحْـرار قلبـي يَشْهقُ

والمنبر القـدسي كبر هـاتفـاً

والغـرب صم .. وقـد وعـاه المشرق

مـاتت قضـايـانـا بمجلس أمْنهم

وضميرهم للـزور دوْمـاً يلعـقُ

لا عـدل .. لا إنصـاف في زمن يُسـا

مُ الحقُّ فيـه .. وبـالضـلال يُطـوَّقُ

«الله أكبر» في الشـدائد مـدْفَعي

بـالنصر بـرقُ ضيـائهـا يتـدَفَّقُ

★★★

لكأنَّ صـوت المسجـد الأقصى على

بـاب الـزمـان .. بكل عـزْم يطْـرقُ

ويقـول «للتـاريخ» قُمْ .. وابعثْ إلَـ

ـيَّ الأنبيـــــاء فـأمَّتـي تتمـــــزَّقُ

ويقول «يا موسى» ائتني بعصاكَ واسـ

ـحَقْ جبهـــة البـــاغين إني أُخْنَقْ

فلكم أضـــاء منـــارتي نـورُ الـوصـا

يـــا العشر وهي بكـل حبٍّ تنْطِـقُ

ويقـــول «يـــا عيسى» مهـــادكَ نـــوره

يخبـــو .. وكـــادت شمسـه لا تُشْرقُ

كم كنت تبرىء أكمهـاً .. أو أبْـرصـا

والميْتَ تُحيـي .. والـــرجـــاء تحقّقُ

أفـــلا سَعَيْت اليـوم تنقـذُ ســاحتي

ليظـل ذكـــــــرك في السماء يحلـقُ

فحجـارتي الصماء كم أصغَت إليْـ...

ـك وأنت في حضـن البتـــول تشقشقُ

ودَرَجْت في ســاحي فـراشـة عفـة

تجني الـــرحيق من الضيـــاءِ وتعشقُ

ويقــولُ «يـا طــه» بأولى القبلتيـــ..

ـــن الحق يصلبُ في النَّهــار ويُشْنقُ

والعْــدلُ .. في أنْهار ظلـم الغادريـــ

ـــن من المفـاســد والمجـازر يغْــرقُ

والسِّلم .. مبتــور اليَـديْـن بسـاحــةٍ

فيهــا الأمــان مـع الســلام مُــؤرَّقُ

«الله أكبرُ» في الشـــدائد مـــدْفعي

بــالنصر بَــرق ضيــائهــا يتَــدفَّقُ

★★★

يـــا قـــدسُ طَيْرُ البغْي فيـك يحلِّقُ

والمسجـــدُ الأقصى أسيرٌ مـــوثَقُ

قــد أشعلــوا النيران في أضْـــلاعــه

وضلــوعُــه هـــدْي وذكــرٌ مُغْــدِقُ

قــد أحـرقــوه فـزاد عطْــر جـلالــه

كـــالعــود يكثـــر عطْـــرُه إذْ يُحْرقُ

وأتـــوْا بحقْـــدهمُ ليطفىء نـــوره

لكنـــه كـــالشمس فينـــا يبْرقُ

وإذا بعـــاصفـــة الفـــداء تهب من

مهـد الســلام على الطغـاة فتصْعَقُ

قبسٌ مـن الفـــاروق أشعـل أمَّـــةً

كـــادت تضيع كـــديمـــة تتشقَّقُ

والمسجـد الأقصى يبـــارك خطْـوَه

فجبينـــه بضيـــاء عـــزٍّ يُشْرقُ

وتسلم المفتـــاح مـن «حُـــرَّاســـه»

وبـــوجْهـــه نَجْـم الهُدى يَتَأَلَّـقُ

وهـوت مـع الأجـراس آخـر صيحـة

للظلم .. وهـو بسَهْم عـدْل يُـرْشَقُ

وإذا بفتح للخـــلاص تقـــودُنـــا

فإذا بـــه «فتْـح قـــريبٌ» مُشْرق

و «بشـارة» أذْكى صـلاح الـدين هـا

لتهـــا فَسرنـــا نحْـــوَهـــا نَتَـــدفَّقُ

«حطين» حجتنـــا وواحـــة مجْدنـــا

حيـث الأوائل والأواخـــــر تعشـقُ

★★★

مسرى رسـول الله .. تلـك صحـائفٌ

خُطَّت بسفْـــر المجْـــدِ فيـكَ تُنَسَّقُ

إن اشعلـــــــوا النيران فيـك فـإنما

هي جـذوةٌ .. وبغيرهـــا لن يُحْرقـوا

ظلمـــــــوا سليمان الحكيـم بهيكـل

وبغَـوْا .. وقـالـوا: نحن شعبٌ أعْـرقُ

المسلمون .. على الأكف .. الـروحَ قد

وضعـــوا .. وكلٌّ للفـــدا متشـــوقُ

آسيـا .. وأفـريقيـا وأورُوبـا ومن

عطـــر الحقيقـــة والشريعـــة ينشَقُ

سيهبُّ كـالإعصـار كـلُّ مـوحِّـد

يُفْني الطغـــاة .. وللجنـــاة يمـــزِّقُ

سيهب كـالإعصـار كـلُّ مـوحِّـدٍ

وعلى البغـــاة بكل حـــزْم يطبـقُ

هـذي الـدمـاء الخُضْرُ تكتـب قصـة

فيهـا الحجـارة بـالبسـالـة تـورقُ

تتفجَّـــرُ النِّيرانُ من أضْـــلاعهـــا

والغـاصبُ المحْمـومُ فيهـا يغْـرقُ

والمؤمنـون .. إليكَ يـزحفُ عُمْـرُهم

فـالموت دونَـك غـايـةٌ تتحقَّقُ

وشهـادة التـوحيـد مـدفعهم وديـ

ـــن الله رايتُـــه عليهم تخفـقُ

ويبـارك الـرحمن زحْفهمُ إليـ

كَ فأنت بـالـزَّحْف المقـدَّس أخْلقُ

وتسير جنْـــدُ الله بين صفـــوفهم

فـالله ينْصرُ جنْـده ويُـوفِّقُ

★★★

السفينة والطوفان

قال تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان﴾

واصلي السَّير يـــا سفينـــة نُـــوح
أن رُبَّـــانـك الـــذي غَـــاب حيّ
مـــزِّقي ظلْمـــة الخُطـــوب وصُـــدِّي
زحْفهـــا واحْمي .. عـــزَّك السَّرْمـــديّ
وأبيـــدي الطـــوفـــان في عنفـــوان
يحْسر الموْج عـــن حماك الفتـــيّ
لم يـــزَلْ شـــاطـىء الأمـــان بعيـــداً
دون مـــرْســـاك كـلُّ عمـــر زكي!!
إنها رحْلـــة الكـــرامـــة فـــامْضي
واصْرعي اللُّج بـــالصُّمـــود القـــويّ
واعصري العـــزم ثـــورةً واحتسيهـــا
ثم شُقِّي طـــريقـك .. الأبـــدي

بـــددي اليأس من خُطـــاك وسيري

نحـــو فجـــر الكـــرامـــة العبقـــريّ

ضمـــــدي الجرح .. ليـس يعصمُ إلا

وحـــدة الصـف للثـــرى اليعـــربي

خفْتُ غـدْر الطـوفان أن يغـرق الأبّـ

ـــــناء في ليـل فُـــرقـــةٍ .. عصبيّ

جبل الجودي اعتـــــلاه ضبـــــابٌ

وجليـــدٌ أخفـــاه عـن نـــاظـــريّ

وأرى في الآفـــــاق أشبـــــاح يأس

وشراع الـــــرجـــــاء عنهـــــا قصيّ

و «بشير الســـــلام» لم يأت بالزيـــــ

ـــتون بل جـــاء .. بـــالخلاف العصيّ

في يـــديـــه حقيبـــة .. نـــام فيهـــا

سرُّ مأســـاتنـــا البعيـــد .. الخفيّ

دار في كـل محفـلٍ ينثـــــــــــر الآ

راء .. مثـــل الممثـــل المسرحـــيّ

جـاء في جـولـة وعـاد لأخـرى

ثـم ذابـت ومـا قضـى أي شيّ

وكـأنَّ السـلام .. ظـلُّ كـلامٍ

يتحـدَّاه ضـوءُ خطـو عتيّ

وكـأنَّ السـلام عـذراءُ تمشي

في طـريـق الأشـواك بين العصيّ

صـار ألعـوبـةً تُحرّكهـا الأطـ

ـماع في مسرح الأسى العـالميّ

بـاسمـه صـار موطني الحرُّ في بئـ

ـر الصراع المدمِّـر الـدَّمـوي

فإذا الـويـل فيـه ينهشُ كالذئـ

ـب الـذي راح ينْهـشُ .. الآدميّ

في ثـرى «هُـورشيم» صـاحت ألـوف

من قضى دون عـرضـه .. فهـو حيّ

ودمـاءُ الشهيـد في كـل شبرٍ

أنبتتْ دوحـة الفـدا الملحميّ

لم تـــزل تحرق المآسي ريـــاضـــاً

شـــوَّهتهـــا حـــروب عصرْ غبيّ

عشَّش الـــذر في بطـــون العـــذارى

فـإذا بـــــالجنين غير ســـــويّ

أي ذنـب جنـــاه طفـل بـــريء

فيُرى بيننـــا بـــوجْـــهٍ .. شقيّ

ربما عـــانق الـــوجـــود كسيحـــاً

أو ضريـــراً أو ذاهـــلاً أو عيـيّ

أو بـأنفين أو بخمـس أيـــــــاد

أو بـــــرأسين أو بـــــلا أيِّ شيّ

إنها وصمـــة العلـوم ووجـــه الـــ

ـــــعقل في درب فكـــــره التتريّ

سلـمٌ في الحيـــــــاة غير شريـفٍ

شـــاده من دم الضعـــاف القـــويّ

هـــذه الـــرومُ في السبـــاق مع الفُـــرْ

س وكـــــلٌّ مخادعٌ .. ثعلبـــــيّ

إن يقـــدِّم جنىً ففيـــه سمـــومٌ

أو ينـــاصرْ فنصرُه .. لـــوْلبيّ

كم على العُـرْب صـبَّ نـار هـلاكٍ

ومحا نشـــوة ابتهـــاج هنيّ

كـــم ببيروت وزَّع الموت حتـــى

شـاهـد الطفلُ حتفـه وهـو حيّ

وفلسطينُ في يـــديْـــه .. تلـــوَّى

في قيـــود من الـــدمـــار العتيّ

إنها في ســـوق السيـــاســـة بيعت

ثم منَّـــوْهـــا بـــانعتـــاق .. بهيّ

فـإذا جنـــة الأمـــاني لهيبٌ

وإذا الضـــوءُ للـــدجى محْنيّ

وإذا النَّصْر كـــالأمـــاني .. سراب

وإذا العـــز في الثـــرى منْسيّ

وإذا غضبـــة الضبـــاع .. تهز الـــ

ـــفُلك هـــزاً مبـاغتـــاً هتْلـريّ

فتهـــاوى الشراع والفلك غـــاصتْ

في محيـــط الأســـى العميـــق الأتيّ

★★★

وإذا بـــاللـــواء يـــرفعـــه الربَّـــ

ـــــان في همَّة الجَسُـــــور .. الكميّ

بـــدأ السَّير والسفينـــة .. أشـــلا

ء بـــلا دفَّـــة .. ومجرى ســـويّ

أصلح الفلـك والشراعُ .. لـــديـــه

أملٌ أخضرٌ .. وصبـح نـــــديّ

★★★

فـــامضي يـــا سفينتي .. لا تقـــولي

مـات نـوح وجف عطـري الشـذيّ

كـل من فيـك أنضجتـــــه المآسي

فـــارتـــدى ثـــوب ثأره اليعـــربيّ

وتحدَّي الـــريـــاح .. في عنفـــوان

وصمـــود يفـل عـــزَّم الـــدَّعيّ

عبْر مـوْج الصعـاب إنـا سبحنـا

نبتغي شـاطىء .. الأمـان الأبيّ

واتخذنـا الصمـود .. مجدافنـا السـا

حـق مـدَّ الهزيمـة الهمجـيّ

ونسجنـا الآمـال أشرعـة .. حـا

مَتْ بـأفق المستقبل الشـاعـريّ

فغـداً نلتقي .. على قبـة المعـ

ـراج نجني انتصـارنـا الأبـديّ

ونقيم الصـلاة في المسْجـد الأقـ

ـصى سراج الهدى ومسرى النبيّ

وهنـا .. يـا سفينتي .. أحضن الآ

مـال إذْ هبَّتْ بـالحيـاة عَلَيّ

وأنـادي .. هـواك ملء فـؤادي ..

يـا بـلادي .. وكل شيء .. لـديّ

قـد عشقتُ الهوى وأنـت غـرامي

فـاسْلمي وانعمي .. بنصر هنـيّ

★★★

«الطائر الحبيب»

قد مضى العمر في اصطياد الرجاء

فاسكن الآن في ضياء الفناء

عدتَ للأرض وهْي تَسرْق منَّا

ذَهَب العُمْر وائْتلاق الدِّماءِ

أيها الطائر الحبيب تعود الـ ...

آن شِلْواً على أكف القضاء

ما لَنا غيرُ حفنةٍ مِنْ دُموعٍ ...

هلْ يعيد الحبيبَ فَرْطُ البكاء؟؟

إنها دورة الزمان حكايا

ونهاياتُها جَنينُ ابْتداءِ

★★★

أنْت ما زلت في رؤايَ صبيّاً

خلفَ سِرْب الجراد تجري إزائي

نحن والـــريح في سبـــاق وعـــدْوِ

والفـــراشـــاتُ في دُروب الفَضَـــاء!!

تـــارةً نخطف الفَـــراش ... وأخْـــرى

نتخفَّـى وراء ظـل الخبـــــــــاء

وإلى الحقل كم عـــدوْنـــا ســـويـــاً

ظِلُّنـــــا واحـــــدٌ بجـــوْف الماءِ

يـرصـــد البـدْر في المســاء خطـانـــا

وعلى وجْهنـــا صفـــاء الضيـــاء

وحكـــايـــاتنـــا لها الحقْـل يُصغي

وتعيـــد النجـــومُ رجْـعَ الغنـــاء

ينثـــر القطن في يَـديْنـــا ضحـــاه ..

وضُحىٰ العُمْـر غـــارقٌ في المســاء!!!

ســـابـقٌ أنْتَ .. والحيـــاة سبـــاق

... أهذا سبقتنـــــــــي للسماء ؟؟؟

فـــارسٌ أنت .. في الميـــادين تعـــدو

فلماذا تموت بين الظماء؟؟؟

في يـديك الـدواء يشفي الحيـارى

فلماذا فقـدت طعمَ الـدواء؟؟؟

كلماتي أسيرة طـيَّ صـدْري

أنْت حـرَّرْتها مـن الأنـواء

فلماذا يظـلُّ في صـدرك الحرْ

فُ أسيراً مكبَّـلاً بـالعيـاء ؟؟؟

أيُّ طير .. غـدا بصـدرك محبـو

سـاً ذبيحَ الغنـاء والأصـداء؟؟

أيُّ سرٍّ دفنتَـه وهْـو حيٌّ ؟؟!!!

هل تـدبُّ الحيـاة في الأشـلاء؟؟

★★★

أيها الفـارس النبيـل أتَبْكيـ ...

ـنا وتُبْكينـا في الـزمـان الخواء؟؟؟

إرْثك الحبُّ أيـن منَّـا نـداهُ ؟؟

كنت كنـزاً يمـوج بـالآلاء

في محيّـــاك ينبض العُمْـــر شـــوقـــاً

للهـــــوى والحنين والكبريـــــاء

والهوى سحـــرهُ ذوىٰ ... والمنـــايـــا

أمطـــرَتْـــهُ بـــوابلٍ من شقـــاءِ

والحنين المضيء في صـــــدرك الحا ...

ئر أمسـى صريعَ غـــــدْرٍ وداء!!!

عُمْـــرك الأخْضر استحـــال هشيماً

وهْـــو مـــا زال في زمـــان الـــرُّواء

★★★

صفْـــوةَ الـــروح والحيـــاة وأنت الـــ

ـــمصطفى مـن حـديقـة الأصْفيـاءِ

صفْـــوةَ القلْب ... والحنين اصطفـــاءٌ

هل يرى العُمْر بَعْـدُ .. لوْن الصفاءِ؟؟

صفْـوةَ النفس ... كُنْتَ أنقى وأصفى

من شعـــــاع الضمير في الأحْنـــاء

صفْـوةَ العُمْـر أيّ حـزْن مصفَّى

يحتويني ... يَصُـدُّ ريحَ البلاء؟؟؟

صفْـوةَ النَّاس .. أيُّ نـاسٍ تناسَـوا

سيرةَ الصَّفْـو في صـداك المضـاء؟؟

كُنْتَ تحكي عـن الـرحيل حكـايـا

وجْههـا يعلن اغتيـال الـوفـاء!!!

كُنْتَ تشكـو اتسـاع جـرْح الأمـاني

وأنـــا الآن أشتكي لـك دائي!!!

ومضى العمـر في اصطياد الـرجـاء

لم نصـدْ غَيْر غَيمـة في الفضـاء!!!

فـاسكـن الآن جنَّـةً مـن أمـان

ويقين .. ونشـــوة ونقـــاء

فبريـق الأمـــان عنـك تنـاءىٰ

في زمـان مـوزَّع الأهْـواء!!؟

طـائر الموْت لم يفـارقْ مـرايـا

ك ومـا زال سـابحـاً في دمـائي

يـا تــرى .. هل نصير في الموت فـرْداً

مثلما نحن في دُنـــا الأحْيـــاء؟؟؟

وعلى أيّ صـــورة ملتقـــانـــا

صـــورة الحيّ أم هُيـــولىٰ البقـــاءِ؟؟؟

إنها دورة الـــزمـــان حكـــايـــا

ونهايـــــاتها جنين ابتـــــداءِ

أيها الطـــائر الحبيب تعـــود الآن ...

شِلْـــــواً على أكـف القضـــــاء

عُـــدْت لـــلأرْض وهي تسرْق منَّـــا

ذهَبَ العُمْـــر وائتـلاق الـدمـاء!!!

★★★

محتـــوى الديـــوان

١ - مدائن الفجر..... ٥
٢ - وإسلاماه..... ١٣
٣ - أعراس الشفق..... ١٧
٤ - أقباس من ملحمة الإيمان..... ٢٣
٥ - غابة النار..... ٤١
٦ - أين الطريق إليك..... ٤٥
٧ - محمد ورحلة اليقين..... ٥١
٨ - نقوش على جدران المسجد الأقصى..... ٥٧
٩ - السفينة والطوفان..... ٦٥
١٠ - الطائر الحبيب..... ٧٣